البعث الجسماني
دراسة تأصيلية

إعداد
الدكتورة/ خديجة علي هادي أبو جنب آل هادي

الأستاذ المساعد في تخصص العقيدة
الكلية الجامعية بالقنفذة (جامعة أم القرى)، مكة المكرمة
المملكة العربية السعودية.

العام الجامعي: ١٤٤٧هـ - ٢٠٢٥م

البعث الجسماني دراسة تأصيلية

خديجة علي هادي أبو جنب آل هادي
قسم العقيدة، الكلية الجامعية بالقنفذة (جامعة أم القرى)، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية.
البريد الإلكتروني: (Kahudi@uqu.edu.sa)

ملخص البحث: الحمد لله حمدا كثيرا طيبا يليق بجلاله وعظيم سلطانه، حمدا يحمده به الأولون ويبجله به الآخرون، فهو أهل الحمد والثناء وأحق بهما، وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله. أما بعد: فلقد أتت العقيدة الإسلامية راسخة مبينة موضحة أركان الإيمان بها، وأتى الإيمان باليوم الآخر مؤكدا على أهميته حيث قرنه الله سبحانه وتعالى بالإيمان به، ومن الإيمان باليوم الآخر الإيمان بالبعث، وأن الأجساد والأرواح ستبعث يوم القيامة، وقد جاء البحث بعنوان: البعث الجسماني دراسة تأصيلية، وهدف الدراسة هو تأصيل الإيمان بالبعث الجسماني من خلال الأدلة الشرعية السمعية والعقلية والإجماع التي تأكد هذا البعث وترد على منكريه، أما المنهج الذي اتبعته في البحث فهو «المنهج التأصيلي التحليلي النقدي»، وذلك بتقرير شامل لمسألة البعث الجسماني، وجمع الأدلة التي تعنى بالبعث الجسماني وتحليلها وتقريرها على منهج السلف الصالح، وبعد ذلك عرض عقائد وأدلة المخالفين في البعث الجسماني، ومن ثم نقدها، وقد قسمت البحث إلى ثلاثة مباحث: تكلمت في المبحث الأول عن: الأدلة الشرعية السمعية على البعث الجسماني، وقسمته إلى ثلاثة مطالب: المطلب الأول: الإجماع، والمطلب الثاني: أدلة القرآن الكريم، والمطلب الثالث: أدلة السنة المطهرة، وفي المبحث الثاني عن: الأدلة الشرعية العقلية على البعث الجسماني، وقسمته إلى مطلبين: المطلب الأول: إمكان البعث الجسماني، والمطلب الثاني: إثبات ضرورة

البعث، وفي المبحث الثالث عن: المنكرون للبعث الجسماني، وقسمته إلى مطلبين: المطلب الأول: المنكرون للبعث الجسماني مع إقرارهم بالبعث الروحاني، والمطلب الثاني: المنكرون للبعث الجسماني والروحاني، وخلصت إلى نتائج كان من أهمها: أن الشرع أعطى للبعث الجسماني أهمية كبيرة عظيمة، إذ ألحقه – سبحانه وتعالى– في مواضع كثيرة بالإيمان به – تعالى – مباشرة، وأن الجسد الذي يبعث هو ذاته الجسد الذي أطاع وعصى في الدنيا.

الكلمات المفتاحية: البعث، الجسم، الروح، الإيمان، اليوم الآخر.

Resurrection of the Body A Foundational Study

Khadijah Ali Hadi Abu Janb Al Hadi
Department of Islamic Creed University College in Al Qunfudhah Umm Al Qura University Makkah Al Mukarramah Kingdom of Saudi Arabia.

Email: Kahudi@uqu.edu.sa

Abstract: This research begins with praise and gratitude to Allah for His majesty and sovereignty and testimony that there is no deity but Allah and that Muhammad is His servant and messenger. The study explores the Islamic doctrine concerning bodily resurrection as one of the essential pillars of faith. Belief in the Last Day is emphasized in the Quran alongside belief in Allah and includes faith in the resurrection when bodies and souls will be brought back to life on the Day of Judgment. The research titled Resurrection of the Body a Foundational Study aims to establish the doctrinal foundations of belief in bodily resurrection through scriptural textual rational and consensus-based evidence confirming its reality and refuting its deniers. The adopted methodology is analytical critical and foundational involving a comprehensive exposition of the concept of bodily resurrection collecting relevant evidences analyzing and

affirming them according to the approach of the pious predecessors then presenting and refuting the opposing beliefs and arguments. The study is divided into three sections The first section discusses the textual evidences for bodily resurrection including consensus evidences from the Quran and the purified Sunnah. The second section addresses rational evidences for bodily resurrection including the possibility and necessity of resurrection. The third section deals with the deniers of bodily resurrection dividing them into two groups those who deny bodily resurrection but affirm spiritual resurrection and those who deny both bodily and spiritual resurrection. The study concludes that Islamic law places great emphasis on bodily resurrection associating it directly with faith in Allah in many contexts and affirms that the very body resurrected is the same body that obeyed and disobeyed in worldly life.

Keywords: Resurrection, Body, Soul, Faith, Afterlife

مقدمة

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا يليق بجلاله وعظيم سلطانه، حمدا يحمده به الأولون ويبجله به الآخرون، فهو أهل الحمد والثناء وأحق بهما، وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبد الله ورسوله، وأشهد أن الجنة حق والنار حق وأن البعث كما بينه الله في كتابه وعلى لسان رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حق، وإن اختلف فيه المختلفون، وشكك فيه المشككون، أو جحده الجاحدون، لغلبة الهوى والشهوة، أو لقصور العلم وعدم طلب الحق من مظانه.

أما بعد:

فلقد أتت العقيدة الإسلامية راسخة مبينة موضحة أركان الإيمان بها، من الإيمان بالله وتوحيد ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، والإيمان بالملائكة والأنبياء المرسلين وكتبهم، والإيمان بالقدر خيره وشره، وأتى الإيمان باليوم الآخر مؤكدا على أهميته حيث قرنه سبحانه وتعالى بالإيمان به، وقد تكررت الآيات التي تقرن الإيمان بالله بالإيمان اليوم الآخر، منها قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة:٦٢]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَوٰةَ وَءَاتَى الزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِندَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [التوبة:١٨-١٩]، وغيرها من الآيات الكريمات.

ومن الإيمان باليوم الآخر الإيمان بالبعث، وأن الأجساد والأرواح ستبعث يوم القيامة، ولا شك أن إنكار البعث مناقض للإيمان، وقد تنوعت صور الإنكار؛ فقد يكون إنكارا لبعث الأرواح والأجساد، وقد يكون إنكارا لمعاد

الأجساد مع الاعتراف بمعاد الأرواح، وتارة يكون إنكار البعث بالقول بتناسخ الأرواح ونقلها إلى أجسام أخرى، وتارة أخرى يكون بإنكار معاد النفوس الجاهلة دون العالمة، ومن صور هذا الإنكار ما زعمه بعضهم أن البعث عبارة عن خلق أبدان جديدة مغايرة تماما للأبدان الفانية(١).

وفي بحثي هذا اهتممت بتأصيل عقيدة البعث الجسماني، والاستدلال عليها من الكتاب الكريم والسنة المطهرة، وقد أسميت عنوان بحثي: «البعث الجسماني دراسة تأصيلية».

أسباب اختيار الموضوع:

أهمية الموضوع، حيث إن هناك من ينكر البعث الجسماني، كالفلاسفة الذين أقروا فقط بالبعث الروحاني منكرين بعث الأجساد، والباطنية التي أنكرت اليوم الآخر والبعث بالكلية وأقرت بما يسمى بعقيدة تناسخ الأرواح، وأيضا لظهور الفكر الإلحادي الذي ينكر البعث بنوعيه الروحي والجسماني، ومنهم فئة جعلت البعث روحيا فقط وأنكرت البعث الجسماني بالكلية.

المنهج البحثي:

أما المنهج الذي اتبعته في البحث فهو «المنهج التأصيلي التحليلي النقدي»، وذلك بتقرير شامل لمسألة البعث الجسماني، وجمع الأدلة التي تعنى

---

(١) انظر: ابن حزم، الدرة، تحقيق: أحمد الحمد وسعيد القزقي، (مطبعة المدني، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م)، ص٢٠٦، ابن تيمية، أ. الرد على المنطقيين، (دار المعرفة، بيروت، لبنان)، ص٤٥٨، ب. مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية ١٤١٦هـ/١٩٩٥م)، ج٤ ص٢٨٣-٣١٤، ج٩ ص٣٥-٣٦، ابن القيم، أ. الفوائد، (دار الكتب العلمية، بيروت)، ص٥، ب. مفتاح دار السعادة، (دار الكتب العلمية، بيروت)، ج٢ ص٣٥.

بالبعث الجسماني وتحليلها وتقريرها على منهج السلف الصالح، وبعد ذلك عرض عقائد وأدلة المخالفين في البعث الجسماني، ومن ثم نقدها.

إجراءات البحث:

١- عزوت كل نص إلى مصدره، إلا إذا تعذر ذلك.

٢- دونت المصادر والمراجع، بذكر اسم المؤلف، فالكتاب، ثم معلومات النشر الخاصة بكل مرجع في الحاشية عند ذكره في أول مناسبة.

٣- عند تكرار النقل من المصدر أو المرجع أكتفي بذكر اسمه مختصرا مع رقم الجزء والصفحة.

٤- بينت مواضع الآيات من الذكر الحكيم بذكر اسم السورة ورقم الآية، مع التزامي بكتابتها وفق رسم المصحف العثماني.

٥- خرجت الأحاديث النبوية من المصادر الأصلية، فما كان في الصحيحين أو في أحدهما اكتفيت بتخريجه منهما أو من أحدهما، وإن لم أجده فيهما اكتفيت بتخريجه من السنن الأربعة، مع بيان درجته، فإن لم أجده في أي منها أبذل جهدي في تخريجه من باقي الكتب التسعة وبعض الكتب التي اشترط أصحابها الصحة، كصحيح ابن حبان ومستدرك الحاكم وصحيح ابن خزيمة والمنتقى لابن الجارود، مع بيان درجتها أيضا.

٦- ترجمت للأعلام الواردة أسماؤهم في نص البحث عند أول موطن ذكروا فيه ترجمة موجزة، واستثنيت من ذلك مشاهيرهم.

٧- وما ذكرته في هذا المنهج هو غالب المنهج المتبع، وقد خالفت فيه أحيانا لاعتبارات ومناسبات تقتضي ذلك.

٨- وضعت فهارس عدة في آخر الرسالة تسهيلاً للوصول إلى ما احتوته من مسائل وغيرها.

الدراسات السابقة:

١- جامعة أم القرى: عقيدة البعث الآخر، سويلم عقاب التوم، ١٩٧٩م.

٢- جامعة أم القرى: آيات البعث في القرآن الكريم، عبد العزيز الصاعدي ١٣٩٧هـ.

٣- جامعة أم درمان الإسلامية: عقيدة البعث بين المثبتين والمنكرين، محمد حسن بخيت، ١٩٨٨م.

٤- الجامعة الأردنية: عقيدة البعث وكيف تناولها القرآن الكريم زياد خليل الدغامين ١٤٠٧هـ.

وتلك الرسائل جميعها تتكلم عن البعث بشكل عام، أما بحثي فسيكون مقررا مؤصلًا مسألة البعث الجسماني وفق أدلة الكتاب والسنة.

٥- رسالة في الرد على منكري بعث الأجساد، قاسم بن محمد بن مخلص، تحقيق ودراسة: محمد باكريم باعبد الله، مجلة الدراسات العقدية، السعودية، ٢٠٠٨م.

لقد استفاض هذا البحث في ذكر أدلة البعث الجسماني بشكل مفصل، ولكن أدخل فيه من الأدلة ما ليس له علاقة بالبعث الجسماني.

وتفصيل خطة بحثي فهي كما يلي:

- **مقدمة.**
- **مدخل عام: البعث عند الأنبياء والمرسلين.**
- **المبحث الأول: الأدلة الشرعية السمعية على البعث الجسماني.**
  - المطلب الأول: أدلة القرآن الكريم.
  - المطلب الثاني: أدلة السنة المطهرة.
  - المطلب الثالث: الإجماع.
- **المبحث الثاني: الأدلة الشرعية العقلية على البعث الجسماني.**

- المطلب الأول: إمكان البعث الجسماني.
- المطلب الثاني: إثبات ضرورة البعث.

- **المبحث الثالث: المنكرون للبعث الجسماني.**

- المطلب الأول: المنكرون للبعث الجسماني مع إقرارهم بالبعث الروحاني.
- المطلب الثاني: المنكرون للبعث الجسماني والروحاني.

- **الخاتمة.**
- **الفهارس الفنية للبحث.**

***

مدخل عام

البعث عند الأنبياء والمرسلين

البعث لغة:

يقال: بعثه وابتعثه، بمعنى أرسله فانبعث. وقولهم: كنت في بعث فلان: أي في جيشه الذي بعث معه. والبعوث: الجيوش. وبعثت الناقة: أثرتها. وبعثه من منامه: أي أهبه. وبعث الموتى: نشرهم ليوم البعث(١).

البعث اصطلاحا:

قد أورد العلماء عدة تعريفات للبعث اصطلاحاً، وكان أدقها: (إحياء الله تعالى الموتى من قبورهم يوم القيامة بعد النفخة الثانية روحا وجسداً ليساقوا إلى موقف الحساب بعد جمع أجزائهم الأصلية)(٢)، لقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾ [النبأ:١٨].

إن عقيدة الأنبياء والرسل جميعا تصدر من مشكاة واحدة، فلا تجد نبيا أتى بما يخالف الأنبياء في العقيدة فهي ثابتة راسخة لا تتبدل، وهذا ما يدل عليه قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ

---

(١) انظر: الجوهري، الصحاح تاج العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار (دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧ م) ج ١ ص ٢٧٣، وابن منظور، لسان العرب، (دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ)، ج٢ ص١١٦، والفيروز أبادي، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، (مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م)، ج١ ص١٦٥.

(٢) محمد حسن بخيت، عقيدة البعث بين المثبتين والمنكرين، (رسالة علمية، جامعة أم درمان)، ص٦

وَسُلَيْمَٰنَۚ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴾ [النساء:١٦٣].

والإيمان باليوم الآخر أحد أهم أركان هذه العقيدة، ومن أصول الإيمان التي يشترك الأنبياء جميعا وأتباعهم الصادقون في معرفتها والإيمان بها، فلا تكاد تجد نبيا إلا ودعا قومه بالإيمان بهذا اليوم، بما فيه من البعث والجزاء والحساب والجنة والنار.

والقرآن كتاب الله المحفوظ الذي لم يبدل، يدل دلالة قاطعة على أن الأنبياء جميعا عرَّفوا أممهم بيوم القيامة، وبشروهم بالجنة، وأنذروهم النار(١)، واختلفوا في بيان ذلك لأقوامهم، فمن ذلك:

١–عندما أهبط الله آدم إلى الأرض عرفه بالبعث والمعاد ﴿ قَالَ ٱهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّۖ وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٢٤﴾ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴾ [الأعراف:٢٤–٢٥]، وعندما غضب الله على إبليس وطرده من رحمته، طلب إبليس إمهاله إلى يوم البعث، فأجاب الحق طلبه ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٧٩﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٨٠﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴾ [ص: ٧٩–٨١].

٢– وقد حذر نوح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ قومه يوم القيامة، وضرب لهم الأمثال الدالة على وقوعه وحدوثه، ومن ذلك قوله لقومه عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا﴾ [نوح: ١٧–١٨].

٣– أما أبو الأنبياء خليل الرحمن فقد ذكر اليوم الآخر كثيرا، ومن ذلك دعاؤه

---

(١) انظر: ابن أبي العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعبد الله بن المحسن التركي، (مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة العاشرة، ١٤١٧هـ ١٩٩٧م)، ج٢ ص٥٨٩

ربه لمكة وأهلها: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ [البقرة: ١٢٦]، ثم دعا ربه سائلاً إياه دخول الجنة، وألا يخزيه في يوم الدين: ﴿وَٱجْعَلْنِى مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ وَٱغْفِرْ لِأَبِىٓ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا تُخْزِنِى يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء: ٨٥-٨٩].

٤- وجاء في محاورة موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لفرعون: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ﴾ [طه: ٥٥].

٥- وأنذر هود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ قومه وخوفهم لقاء ربهم فكذبوا ﴿وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَتْرَفْنَٰهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿٣٤﴾ أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ ﴿٣٥﴾ ۞ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴿٣٦﴾ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾ [المؤمنون: ٣٣-٣٧].

٦- وجاء في دعاء يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ربه: ﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِىِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [يوسف: ١٠١].

٧. وقال شعيب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لقومه: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱرْجُوا۟ ٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [العنكبوت: ٣٦].

وغيرهم من الأنبياء الذين آمنوا باليوم الآخر ودعوا أقوامهم للإيمان به مبشرين ومنذرين على حد سواء.

* * *

المبحث الأول
الأدلة الشرعية السمعية على البعث الجسماني

إن غرضي من هذا المبحث هو عرض أدلة الشرع في البعث الجسماني، وبيان طريقة الشرع في عرض الأدلة التي تؤكد البعث الجسماني رداً على منكريه.

وللشرع في عرض عقيدة البعث طرق ومسالك مختلفة الجوانب، فتجده تارة يعدد أسماء يوم البعث، وتارة يصف مشاهد البعث وحال من يبعث من مؤمن به أو كافر معاند له.

وقد قسمت هذا المبحث إلى ثلاثة مطالب، هي:

المطلب الأول: أدلة القرآن الكريم.

المطلب الثاني: أدلة السنة المطهرة.

المطلب الثالث: الإجماع.

***

المطلب الأول

القرآن الكريم

تناول القرآن الكريم مسألة البعث في أروع أسلوب وأوفى عرض، ونوع الأدلة في تقرير وبيان البعث الجسماني ووجوبه، ومنها إخبار القرآن الكريم بوقوعه، والتدليل عليه، فتارة يستدل بالحس على إمكانه، والتشبيه بأمور تجري واقعا في حياتنا الدنيا، وتارة يذكر قصص متنوعة لحالات تم فيها بإرادة إلهية إحياء موتى في الدنيا، وسأعرض الآن ما أتى به كلام الله تعالى دليلًا لا يمكن دمغه إثباتَا لعقيدة البعث الجسماني(١):

أولاً: تقرير مسألة البعث:

١- قال عز من قائل: ﴿ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي ٱلْقُبُورِ ﴾ [الحج:٧]، العجيب بعد هذه الآية من ينكر بعث الأجساد؛ إذ هي دليل صريح عليه فليس في القبور سوى الأجساد التي أكد الله تعالى على بعثها.

وقال أبو محمد بن أبي زيد رحمه الله تعالى:(٢) (وأن الله يبعث من

---

(١) انظر: محمد حسن بخيت، عقيدة البعث بين المثبتين والمنكرين، ص٥٨

(٢) أبو محمد عبد الله بن أبي زيد، رضي الله عنه وغفر له، واسم أبي زيد عبد الرحمن. نفزي النسب، سكن القيروان، ذكر مكانته من العلم وثناء الجلّة عليه وكان أبو محمد رحمه الله، إمام المالكية في وقته، وقدوتهم. وجامع مذهب مالك، حتى عرف بمالك الصغير، له تأليفات كثيرة مشهورة من أشهرها: الرسالة، ومختصر المدونة، والعتبية، والاقتداء بمذهب مالك، وغيرها توفي سنة ٣٨٦هـ. انظر: القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، مجموعة محققين، (مطبعة فضالة – المحمدية، المغرب الطبعة: الأولى، ١٩٨٣م)، ج٦ ص٢١٥، والذهبي، سير أعلام النبلاء، المحقق: مجموعة محققين، (مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م)، ج١٧ ص١٠.

يموت)[1]، وقال في كتابه الجامع أنها الأجساد (التي أطاعت وعصت هي التي تبعث يوم القيامة لتجازى، والجلود التي كانت في الدنيا هي التي تشهد، والألسنة والأيدي، والأرجل هي التي تشهد عليهم يوم القيامة على من تشهد عليه ...)،[2] يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوٓا۟ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [فصلت: ٢١].

٢- ذكر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ البعث مقررا له في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تُبْعَثُونَ﴾ [المؤمنون: ١٦]، ولو رجعنا لآيات سورة المؤمنين من الآية الكريمة ١٢ إلى الآية الكريمة ١٦ لوجدنا أنها تتحدث عن خلق الإنسان ومراحل نموه؛ من نطفة إلى علقة إلى مضغة إلى عظم، ثم كسا الله تعالى العظم لحما، ثم أنشأه جل وعلا إنسانا متكامل الخلق، وكأن الغرض من ذلك إثبات أن هذه المراحل التي يمر بها الإنسان في نموه فالله سبحانه قادر على أن ينشئها مرة أخرى يوم تموت.

٣- قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [الملك: ٢٤]، (ذرأ) في اللغة بمعنى: بذر[3]. أي بذر الخلق في الأرض، ومن المعلوم أن الذي يبذر في الأرض هي الأجساد، وهي التي تحشر وتبعث يوم القيامة.

٤- ذكر الله تعالى أن هذا الخلق وذاك البعث الذي يعجز الخلق ويذهلهم سهل يسير عليه، فقال تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ۝٣ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّىَ

(١) الرسالة، (المكتبة الثقافية، بيروت، لبنان)، ص٨.

(٢) الجامع، تحقيق: محمد أبو الأجفان، وعثمان بطيخ، (مؤسسة الرسالة، بيروت – المكتبة العتيقة، تونس، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م)، ص١١٢.

(٣) انظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (دار الدعوة)، ج١ ص٣١٠.

﴿بَنَانَهُۥ﴾ [القيامة: ٣-٤]، (فاستبعد ذلك المخلوق من جهله وعدوانه قدرة الله على خلق عظامه التي هي عماد البدن)(١).

ثانياً: رد القرآن الكريم على من أنكر البعث الجسماني:

لقد أورد منكرو البعث الجسماني شبهات ومقولات استندوا عليها في إنكارهم للبعث الجسماني، وقد أوردها القرآن الكريم، وبينها، ثم رد عليها رداً مفحماً مع إظهار بطلانها، ومنها:

١- تعجب المنكرون للبعث أن يبعثوا من جديد بعد أن يموتوا ويمسوا ترابا، وذلك في قوله تعالى: ﴿بَلۡ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡ فَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَيۡءٌ عَجِيبٌ ۝٢ أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗاۖ ذَٰلِكَ رَجۡعُۢ بَعِيدٞ﴾ [ق: ٢-٣]، فبين الله تعالى أن تعجب المنكرين ليس في محله، بل العجب الحقيقي هو تعجبهم من قدرة الله تعالى، كما بين عَزَّوَجَلَّ ذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِن تَعۡجَبۡ فَعَجَبٞ قَوۡلُهُمۡ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدٍۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡأَغۡلَٰلُ فِيٓ أَعۡنَاقِهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [الرعد: ٥].

ثم أورد الله تعالى بعد تعجبهم قدرته في خلق الكون من خلق السماوات وتزيينها بالنجوم، وكيف مد الأرض وألقى فيها الجبال الرواسي وأنبت فيها أزواجا من النباتات، وغيرها من عجيب قدرته تعالى في الخلق، ثم ذكر الأقوام السابقة وتكذيبهم الذي بادروا به دون تأمل ولا نظر فيما حواه من الحق، وكيف حق عليهم الوعيد، ثم أورد قوله تعالى: ﴿أَفَعَيِينَا بِٱلۡخَلۡقِ ٱلۡأَوَّلِۚ بَلۡ هُمۡ فِي لَبۡسٖ مِّنۡ خَلۡقٖ جَدِيدٖ﴾ [ق:١٥].

---

(١) عبد الرحمن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن اللويحق، (مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م)، ص٨٩٨.

يقول الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ثم استدل عليهم بدليل عقلي، فقال سائلًا عن شيء لا يسعهم في الجواب عنه إلا الإقرار، تقريع من الله لمشركي قريش الذين قالوا: ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَٰلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾ [ق:٣]، يقول لهم جل ثناؤه: أفعيينا بابتداع الخلق الأول الذي خلقناه ولم يكن شيئًا، فنعيا بإعادتهم خلقًا جديدًا بعد بلائهم في التراب وبعد فنائهم؟ يقول: ليس يعيينا ذلك، بل نحن عليه قادرون[1].

(فهم يعلمون أن الخلق الأول للأشياء أعظم من إعادة خلق الأموات، ولكن تمكن منهم اللبس الشديد، فأغشى إدراكهم عن دلائل الإمكان)[2].

٢- استبعد منكرو البعث الجسماني أن يبعثوا وطالبوا بالإتيان بآبائهم معتقدين أنه لا ثم حياة أخرى سوى هذه الحياة الدنيا، ولا بعث ولا نشور بعد الممات، وشبهتهم في ذلك أن آباءهم الغابرين لم يرجعوا للحياة الدنيا، بل صاروا رفاتًا: ﴿إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَيَقُولُونَ ﴿٣٤﴾ إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنْشَرِينَ ﴿٣٥﴾ فَأْتُوا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الدخان:٣٤-٣٦]، وقد رد عليهم القرآن الكريم بعد أن سرد شبهتهم بأسلوب الوعيد: ﴿وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ﴾ [الواقعة:٤٧-٥٠].

٣- زعم منكرو البعث الجسماني أن لا حياة إلا الحياة الدنيا ولا بعث بعد الممات ولا قيامة إنكارًا صريحًا: ﴿وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾ [الأنعام:٢٩]، ورد عليهم القرآن الكريم بأن شبهتهم تلك ما هي إلا ظن،

---

(١) انظر: جامع البيان، (دار هجر، جيزة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م)، ج١١ ص٤١٤.

(٢) مهدي قيس عبد الكريم، منهج القرآن الكريم في الرد على منكري البعث، ص١٢٨.

وحكم أطلق بلا علم: ﴿وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ [الجاثية:٢٤]، وبين لهم الله تعالى أنه لم يخلقهم عبثاً بل سيردون له وسيحاسبون على ما عملوا في هذه الحياة الدنيا: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ [المؤمنون:١١٥]، بل أمر الله تعالى نبيه الكريم صلوات ربي وسلامه عليه بأن يقسم ببعثهم يوم القيامة: ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن لَّن يُبْعَثُوا۟ ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [التغابن:٧].

(وهكذا يلاحظ أن حجج المنكرين وأقوالهم لا تعتمد على دليل عقلي صحيح، بل تدل على فساد عقولهم وضلالهم، وهذا هو حال من حاد عن الحق وسلك سبيل الضلال، وترك سبيل الهدى في كل زمان وفي أي مكان)(١).

ثالثاً: حكم القرآن الكريم على منكري البعث الجسماني:

لقد بين القرآن الكريم حكم من أنكر البعث الجسماني، وبين خطورة معتقدهم الفاسد؛ إذ كونه إنكاراً لنصوص الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة، وهو يفضي إلى التكذيب لله تعالى ورسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

١- حكم الله تعالى على من أنكر البعث بأن مأواه النار: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّوا۟ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ۝٧ أُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ [يونس:٧-٨]، يقول ابن عباس والكلبي ومقاتل رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ في معنى ﴿لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا﴾: (لا يخافون البعث)، والمعنى أنهم لا يخافون ذلك لأنهم لا يؤمنون به(٢).

---

(١) محمد حسن بخيت، عقيدة البعث بين المثبتين والمنكرين، ص٨٣

(٢) انظر: فخر الدين الرازي، التفسير الكبير، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ)، ج١٧ ص٢١١

٢- حكم الله تعالى على من أنكر البعث بحبوط العمل: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فَلَا نُقِيمُ لَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَزۡنٗا﴾ [الكهف:١٠٥].

٣- حكم الله تعالى على من أنكر البعث بالخسران: ﴿قَدۡ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتۡهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغۡتَةٗ قَالُواْ يَٰحَسۡرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطۡنَا فِيهَا وَهُمۡ يَحۡمِلُونَ أَوۡزَارَهُمۡ عَلَىٰ ظُهُورِهِمۡۚ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ٣١﴾ [الأنعام:٣١].

٤- حكم الله تعالى على من أنكر البعث بالكفر والخلود في النار: ﴿وَإِن تَعۡجَبۡ فَعَجَبٞ قَوۡلُهُمۡ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدٍۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡأَغۡلَٰلُ فِيٓ أَعۡنَاقِهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [الرعد:٥].

وبهذا نصل إلى أن القرآن الكريم قرر عقيدة البعث الجسماني، وأكدها بأساليب وطرق مختلفة، ومنها عرض شبه المنكرين وتفنيدها بالرد عليها، ثم الحكم على من أنكر البعث الجسماني بالكفر وحبوط العمل والخلود في النار، مما يجعل العقل يخشى هذه العاقبة فيؤمن بالبعث حتى لا يوقعه كذبه به في الهلاك(١).

***

(١) انظر: محمد حسن بخيت، عقيدة البعث بين المثبتين والمنكرين، ص٨٧.

المطلب الثاني
أدلة السنة المطهرة

أتت السنة المطهرة وهي الشارحة المبينة للقرآن الكريم، دالة ومؤكدة على عقيدة البعث(١)، وهناك جملة من الأحاديث الواردة فيها، ومنها:

أولاً: انشقاق القبر يوم القيامة:

عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ قال: قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من ينشق عنه القبر، وأول شافعٍ وأول مشفعٍ»(٢)، في هذا الحديث دلالة صريحة على البعث الجسماني بانشقاق القبر، فلا تنشق القبور إلا عن الأجساد.

ثانياً: بيان كيفية البعث:

بين الحبيب المصطفى صلوات ربي وسلامه عليه كيفية بعث الإنسان، والأحوال التي يمر بها قبل البعث، وهي في قوله عَلَيۡهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ: «ما بين النفختين أربعون» قالوا: يا أبا هريرة أربعون يوماً؟ قال: أبيت، قالوا: أربعون شهراً؟ قال: أبيت، قالوا: أربعون سنة؟ قال: أبيت، «ثم ينزل الله من السماء ماءً فينبتون، كما ينبت البقل» قال: «وليس من الإنسان شيء إلا يبلى، إلا عظماً واحداً، وهو عجب الذنب(٣)، ومنه يركب الخلق يوم القيامة»(٤)، ومقصود

---

(١) انظر: محمد حسن بخيت، عقيدة البعث بين المثبتين والمنكرين، ص٨٨.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت)، باب تفضيل نبينا ﷺ، ج٤ ص١٧٨٢.

(٣) هو العظم اللطيف الذي في أسفل الصلب وهو رأس العصعص ويقال له عجم بالميم وهو أول ما يخلق من الأدمي وهو الذي يبقى منه ليعاد تركيب الخلق عليه. انظر: ابن الجوزي، غريب الحديث، تحقيق: عبد المعطي القلعجي، (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م)، ج٢ ص٧١.

(٤) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن، باب ما بين النفختين، ج٤ ص٢٢٧٠.

أبو هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ بأبيت: أي أبيت أن أجزم أن معناه أربعون يوماً أو شهراً أو سنةً، بل أجزم أربعون مجملة[1].

ثالثاً: دليل الحشر حفاة عراة:

عن ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قال: قام فينا رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ خطيباً بموعظة، فقال: «يا أيها الناس إنكم تحشرون إلى الله حفاة عراة غرلاً، ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَـٰعِلِينَ ﴾ [الأنبياء:١٠٤]»[2]، (والمقصود أنهم يحشرون كما خلقوا لا شيء معهم ولا يفقد منهم شيء حتى الغرلة تكون معهم)[3]، وهذه دلالة صريحة على البعث الجسماني وعلى من أنكره، إذ يبعث الناس حفاة غير منتعلين، وعراة بلا لباس يسترهم.

رابعاً: شهادة أعضاء الإنسان:

فقد روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ عن رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: «... ثم يقال له: الآن نبعث شاهدنا عليك، ويتفكر في نفسه: من ذا الذي يشهد علي؟ فيختم على فيه، ويقال لفخذه ولحمه وعظامه: انطقي، فتنطق فخذه ولحمه وعظامه بعمله، وذلك ليعذر من نفسه، وذلك المنافق وذلك الذي يسخط الله عليه»[4]، وهذا تقرير لقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [النور:٢٤]، وقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟

---

(١) المرجع السابق الحاشية.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب فناء الدنيا وبيان الحشر، ج٤ ص٢١٩٤.

(٣) النووي، شرح صحيح مسلم، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ)، ج١٧ ص١٩٣.

(٤) كتاب الزهد والرقائق، ج٤ ص٢٢٧٩.

لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوٓا۟ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [فصلت: ٢١].

خامساً: دليل أن الأجساد تنبت يوم القيامة من الأرض:

عن عبد الله بن عمرٍو، عن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ في حديث طويل، قال: «ثم ينفخ في الصور، فلا يسمعه أحدٌ إلا أصغى ليتًا (١) ورفع ليتًا، وأول من يسمعه رجل يلوط (٢) حوض إبله، فيصعق ويصعق الناس، ثم يرسل الله مطرا كأنه الطل(٣)، فتنبت منه أجساد الناس، ثم ينفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون»(٤)، فأكد في هذا الحديث خروج الأجساد كأنها نبات من الأرض، ثم ينفخ في الصور نفخة أخرى تبعث في هذه الأجساد الحياة، فإذا هم قيام ينظرون.

---

(١) الليت: صفحة العنق. انظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، (المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م)، ج٤ ص٢٨٤.

(٢) يلوط: لاط الحوض: أصلحه بالطين. وقال اللحياني: لاط فلان به: طينه وطلاه بالطين وملسه به، فعدى لاط بالباء. انظر: الزبيدي، تاج العروس، مجموعة محققين، (دار الهداية)، ج٢٠ ص٨٤.

(٣) الطل: المطر الضعيف القطر الدائم، وهو أرسخ المطر ندى. انظر: الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، (دار ومكتبة الهلال)، ج٧ ص٤٠٤.

(٤) رواه مسلم في صحيحه، باب في خروج الدجال ومكثه في الأرض، ج٤ ص٢٢٥٨.

سادساً: الرد على من أنكر بعث الأجساد يوم القيامة:

عن ابن عباسٍ قال: جاء عبد الله بن أبي بن خلف إلى النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعظمٍ حائل، فكسره بيده ثم قال: يا محمد، كيف يبعث الله هذا وهو رميم؟ فقال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يبعث الله هذا، ويميتك ثم يدخلك جهنم»، فقال الله تعالى: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾(١) [يس: ٧٩].

وهذا دليل صريح على البعث الجسماني يوم القيامة؛ إذ أن العظام التي صارت رميماً تذر في الهواء يعيدها الله عز وجل ويبعثها لتجازى على ما عملت في الحياة الدنيا.

***

---

(١) انظر: الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، (دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م)، ج ١٩ ص ٤٨٧.

المطلب الثالث

الإجماع

لقد كان سلف الأمة من الصحابة والتابعين ومن تبعهم رضوان الله عليهم يستندون في أقوالهم على ما جاء به الكتاب الكريم وسنة الحبيب المصطفى صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فلا تجد في أقوالهم ما يعارض ما نقل إليهم من الشرع في أي مسألة من مسائله.

فأخبر الله تعالى في محكم كتابه بإعادة الخلق والإحياء بعد الإماتة: ﴿قُلِ ٱللَّهُ يُحۡيِيكُمۡ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يَجۡمَعُكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [الجاثية:٢٦]، والإحياء أي رد الأرواح إلى الأجساد والبعث من القبور فجميع المسلمين يؤمنون بذلك(١).

ولقد أجمع علماء هذه الأمة على أن الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ يبعث من في القبور بأرواحهم وأجسادهم يوم ينفخ في الصور يوم القيامة(٢).

---

(١) ذكر الإمام ابن حزم في الفصل: أن أبا العاص حكم بن المنذر القاضي أخبره عن إسماعيل بن عبد الله الرعيني أنه كان ينكر بعث الأجساد، ويقول إن النفس حال فراقها الجسد تصير إلى معادها في الجنة أو النار. وقد رد عليه الإمام ابن حزم رحمه الله مبيناً أن العظام بنص القرآن الكريم هي التي تحيا ثم قال رحمه الله: (فصح بنص القرآن أن العظام هي التي تحيا يوم القيامة، ومن أنكر ما جاء به القرآن فلا حظ له في الإسلام ونعوذ بالله من الخذلان). انظر: ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، (مكتبة الخانجي، القاهرة)، ج٤ ص٦٨.

(٢) انظر: المسائل العقدية التي حكى فيها ابن تيمية الإجماع، مجموعة مؤلفين، (دار الهدي النبوي، مصر– دار الفضيلة، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م)، ص٨٥٠.

حكى شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ الإجماع من أهل العلم ونص على مسألة إعادة الأبدان في قوله: (ومعاد الأبدان متفق عليه عند المسلمين واليهود والنصارى)(١).

وقال الإمام ابن حزم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (واتفقوا أن البعث حق وأن الناس كلهم يبعثون)(٢) ، وقال أيضاً: (اتفق جميع أهل القبلة على تنابذ فرقهم على القول بالبعث في القيامة، وعلى تكفير من أنكر ذلك)(٣)، فكان من أنكر البعث من الكافرين بإجماع أهل العلم.

وقد قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ في معرض حديثه عن الرجل الذي أمر بنيه أن يحرقوه إذا مات حتى لا يبعثه الله تعالى: (... فهذا رجل شك في قدرة الله، وفي إعادته إذا ذُري، بل اعتقد أنه لا يعاد، وهذا كفر باتفاق المسلمين)(٤).

وذُكر مستند الإجماع على كفر من أنكر إعادة الخلق، قال تعالى: ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلۡتُمۡۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ﴾ [التغابن:٧]، وقوله تعالى: ﴿وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ لَا يَبۡعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُۚ بَلَىٰ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [النحل:٣٨]، وهنا يخبر الله تعالى في هذه الآيات وغيرها على تحقق يوم القيامة ووقوعه، فمن أنكر ذلك اليوم وإعادة

(١) مجموع الفتاوى، ج٤ ص٢٨٤.

(٢) مراتب الإجماع، (دار الكتب العلمية، بيروت)، ص١٧٥.

(٣) الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج٤ ص٦٦

(٤) مجموع الفتاوى، ج٣ ص٢٣١

الخلق فقد كذب القرآن الكريم، ومن كذب القرآن الكريم فهو من الكافرين(١).

***

(١) وانظر أيضاً ما نقل وروي عن سفيان بن عيينة في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، للالكائي، (دار البصيرة، الإسكندرية – دار الآثار، صنعاء)، ج١ ص١٤٧، وعن أبي جعفر الطحاوي في شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي، ج٢ ص٥٩٧، والبربهاري في شرح السنة، (١٤٣١هـ)، ص٧٢، وأبي الحسن الأشعري في الإبانة من أصول الديانة، تحقيق: فوقية حسين محمود، (دار الأنصار، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٩٧هـ)، ص٢١، وقول ابن أبي زيد القيرواني، المغربية شرح العقيدة القيروانية، لعبد العزيز الطريفي، (دار المنهاج، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣٨هـ)، ص١٩٠، وابن حزم في المحلى، (دار الفكر، بيروت)، ج١ ص٣٥

المبحث الثاني
الأدلة الشرعية العقلية على البعث الجسماني

أعني بالأدلة الشرعية العقلية هنا الحقائق التي سلم بها العقل تسليما قاطعا، وانطلق القرآن الكريم من خلالها ليستدل بها على إثبات القدرة الإلهية على البعث، بالمنطق القويم والحجة الواضحة، وقد تنوعت مقدمات هذه الأدلة، وتعددت الطرق الموصلة إلى الدليل العقلي على البعث الجسماني.

ولهذا قد قسمت هذا المبحث إلى مطلبين اثنين هما:

المطلب الأول: إمكان البعث الجسماني.

المطلب الثاني: إثبات ضرورة البعث.

***

المطلب الأول

إمكان البعث الجسماني

من المعلوم أن العقل لا ينفي أي أمر يتعلق بالبعث الجسماني، إذ العقل لا ينفي إلا ما كان من قبيل المستحيل، كاجتماع الضدين في وقت واحد (السواد والبياض) أو التقاء النقيضين في وقت واحد (النوم واليقظة) والبعث الجسماني ليس من ذلك في شيء.

ولقد أوردِ القرآن الكريم أدلة دامغة وحججا قوية تدل على إمكانية البعث الجسماني، ردا على من أنكر ذلك البعث ونفاه، وأتت هذه الأدلة لتثبت قلوب المؤمنين بوقوعه، ولتؤكد لمنكريه أنه حق واقع لا محالة، وقرب لهم هذا الأمر بأدلة واقعية محسوسة ملموسة يرونها في حياتهم ويلمسونها في واقعهم، لنرى أن حياتنا التي نعيشها اليوم دليل قوي على إمكانية وجود حياة مرة ثانية، وليس هناك في منطق العقل ما يمنع إعادة التجربة التي نمر بها أو ما يشبهها مرة ثانية.

النوم واليقظة:

من الأدلة على إمكان البعث الجسماني ووقوعه ظاهرة النوم واليقظة، إذ أن النوم مرادف للموت وأخوه، إذ إن كليهما عبارة عن انسحاب من الحياة، أو توقف الأعضاء عن أداء وظائفها على درجات متفاوتة بينهما، واليقظة شبيهة البعث؛ إذ إن كليهما يعني عودة الأعضاء إلى أداء وظائفها مع اختلاف بينهما في الدرجة(١). وهذا ما أشار إليه القرآن الكريم والسنة المطهرة.

قال الله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ

---

(١) انظر: أحمد محمد جلي، الإيمان باليوم الاخر أدلته وأثره في حياة الإنسان، مجلة البحوث الإسلامية، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، العدد ٣٦، ١٤١٣هـ.

﴿لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الزمر: ٤٢].

وأتت الأحاديث النبوية الشريفة لتبرهن على هذا الأمر، بحيث تتحول حقيقة البعث الجسماني الاعتقادية إلى أمر واقعي يتذكره المرء كل صباح ومساء، ومن ذلك أمره صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ بأن نقول عند النوم: «باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه، فإن أمسكت نفسي فارحمها، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين»(١) و«باسمك أموت وأحيا»(٢) وأن نقول عند اليقظة: «الحمد لله الذي عافاني في جسدي، ورد علي روحي وأذن لي بذكره»(٣) و«الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا، وإليه النشور»(٤).

وللمتمعن النظر يجد أن النوم واليقظة هما دليل عقلي صريح على إمكانية البعث الجسماني، للتشابه الكبير بينهما وبين الموت والحياة.

إحياء الموات:

من الأدلة العقلية على إمكان البعث الجسماني (ظاهرة الإحياء المتكررة للأرض الموات، والتي يراها الإنسان ويشاهدها في مجال الطبيعة الواسعة، فالإنسان يشاهد أمامه أرضا قفرا لا حياة فيها، ثم ينزل عليها الغيث أو تسقى بالماء، فتدب فيها الحياة، وتنبت فيها الزروع وأنواع النبات المختلفة الألوان

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر (دار طوق النجاة، مصورة عن السلطانية، بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ) في كتاب الدعوات، باب التعوذ والقراءة عند المنام، حديث ٦٣٢٠.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الدعوات، باب ما يقول إذا نام، حديث ٦٣١٢.

(٣) أخرجه الترمذي في سننه، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة الثانية، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م) في أبواب الدعوات عن رسول الله ﷺ حديث ٣٤٠١، وحسنه الترمذي.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الدعوات، باب ما يقول إذا نام، حديث ٦٣١٢.

والأشكال والطعوم والروائح والمنافع، وليس البعث إلا شبيها بهذه العملية المتكررة التي يشاهدها الإنسان دوما)[1].

قال تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [فصلت: ٣٩] وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ۝٥ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [الحج: ٥-٦].

وفي هذا يقول ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (جعل الله سبحانه إحياء الأرض بعد موتها نظير إحياء الأموات، وإخراج النبات منها نظير إخراجهم من القبور، ودل بالنظير على نظيره)[2].

الاستدلال على النشأة الأخرى بالنشأة الأولى:

بالنظر الأدلة العقلية في القرآن الكريم نجد أن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ قد أورد القياس العقلي السليم ردا على قياسهم الفاسد، واحتج على منكري البعث بالنشأة الأولى، كما في قوله تعالى: ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ۝٧٨ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾ [يس: ٧٨-٧٩]،

---

(١) انظر: أحمد محمد جلي، الإيمان باليوم الاخر أدلته وأثره في حياة الإنسان، مجلة البحوث الإسلامية، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، العدد ٣٦، ١٤١٣هـ.

(٢) إعلام الموقعين ، تحقيق: مشهور بن حسن أبو عبيدة، (دار بن الجوزي، الدمام، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ)، ج٢ ص٢٦٣.

فالرد هنا على منكري البعث الجسماني بطريقة لفت أنظارهم إلى حقيقة خلقهم، وإلى عظيم قدرة الله عَزَّوَجَلَّ وهذا قياس صريح؛ إذ أن القادر على خلقهم في البدء قادر على أن يعيد خلقهم وبعثهم من جديد.

إن مسألة بعث الأجساد يوم القيامة مسألة في غاية الوضوح؛ إذ كيف لعقل أن ينكرها مع كل هذه الشواهد عليه، فالقادر على خلق كل ما تراه عينك قادر بالطبع على إعادته من جديد ﴿وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ﴿٦٦﴾ أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا﴾ [مريم: ٦٦-٦٧]، ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٩﴾ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [العنكبوت: ١٩-٢٠].

القادر على خلق الأعظم قادر على خلق ما دونه:

من المعلوم بالضرورة أن من يستطيع فعل أصعب لا يعجزه فعل الهين، فالذي خلق السماوات والأرض والجبال لا يعجزه إعادة خلق الإنسان بعد موته ﴿ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُم بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٩٨﴾ ۞ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَّا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى ٱلظَّٰلِمُونَ إِلَّا كُفُورًا﴾ [الإسراء: ٩٨-٩٩].

وبعد هذا العرض لبعض أدلة إمكان البعث الجسماني يتضح للعاقل الـلبيب إمكانية وقوع البعث، وليس هنالك ما يعارضه؛ إذ أن كثيرا من الدلة التي يشابهها ويقاس عليها حدثت ومازالت تحدث في حياتنا اليومية، فلا ينكر هذا إلا معاند مكابر للبعث.

***

المطلب الثاني
إثبات ضرورة البعث

خلق الله تعالى الكون وما فيه لغاية وحكمة ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًاۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [ص:٢٧]، وخلق الإنسان وسخر له ما في هذا الكون ليقوم بوظائفه الموكلة إليه من الخلافة ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةًۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:٣٠]، وعمارة الأرض ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًاۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾ [هود:٦١]، وعبادة الله تعالى ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات:٥٦].

أيعقل بعد هذا كله أن يقول قائل إنه لا غاية من خلق الكون ولا من خلق الإنسان!، ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ المؤمنون:١١٥].

(ما دمنا قد أيقنا تماما أن كل عضو في الإنسان يؤدي دوره ووظيفته، العين والأذن والقلب والشرايين والرئتان والمعدة ... إلخ، أيعقل أن يقول عاقل بعدها أن الإنسان نفسه لا غاية من وجوده، بل ليعيش لفترة ثم يصير إلى التراب، هكذا بلا غاية ولا حكمة!)(١).

(إن تكن حياة الإنسان لا تعدو هذه الرحلة العابرة من المهد إلى اللحد، فما أبشعها من مأساة تدعو إلى القنوط، وتخنق في الأحياء منا إرادة الحياة)(٢).

---

(١) زياد خليل الدغامين، عقيدة البعث وكيف تناولها القرآن الكريم، (رسالة علمية من الجامعة الأردنية)، ص٣٨.

(٢) عائشة عبد الرحمن، الإسلام وقضايا الإنسان، (دار المعارف)، ص١٥١.

إن الأمل بوجود ذلك اليوم نابع من فطرة الإنسان، حيث يقيم محكمة في ضميره يقاضي فيها نفسه، والمعيار «البر ما اطمأنت إليه النفس واطمأن إليه القلب، والإثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر»(١)، (إن التعطش الإنساني للعدل يدل على وجود العدل، وكذلك الظلم يدل على وجود العدل، ولكن أي عدل، العدل البشري؟ قطعا لا، لأن هذه المظالم الفردية والجماعية الهائلة التي قلما ينجو منها فرد أو جماعة، خاصة في عصرنا هذا، لا تدركها العدالة البشرية)(٢)، إنها المظالم التي لا تدركها عدالة الأرض، ولو قصدت إلى ذلك واتخذت إليه كل سبيل، وألوان الحرمان التي لا تملك الدولة ولا المجتمع أن تزيلها، فكيف يعيش المظلمون وهم لا يرجون ثواب الآخرة، ولا يثقون في عدالة الله! وكيف يعيش المحرومون وهم لا يأملون في عطاء الله السابغ، وتعويضه الكريم لهم عن الحرمان الذي صبروا عليه!(٣).

فمن هذا المنظار إذاً البعث ضروري؛ إذ أننا مع وجود البعث نثبت بذلك العدالة الإلهية؛ فحياتنا في هذه الدنيا إنما هي امتحان وابتلاء ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ﴾ [الملك:٢]، ثم يأتي اليوم الآخر لنبعث

---

(١) رواه الدارمي في سننه، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني (دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ – ٢٠٠٠ م) في كتاب البيوع، باب دع ما يريبك إلى ما لا يريبك، حديث ٢٥٧٥. وقد ضعف العلماء إسناده.

(٢) زياد خليل الدغامين، عقيدة البعث وكيف تناولها القرآن الكريم، ص٣٩.

(٣) انظر: حمود الرحيلي، منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام، (عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م)، ج١ ص٥٤٢، وحسن هويدي، الوجود الحق، (نشر المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة ٥، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م)، ص١٠٧.

﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾ [النجم:٣١].

إننا إن نظرنا لحال المنكرين للبعث نجدهم بين متخبط لا هادي له (لا يعرف أين يتجه، ولا كيف يسير، فهم كافرون، لذا أوجب الله تعالى في القرآن الكريم قتالهم؛ لأنهم يمثلون خط الانحراف في سلوك الأمم)[1] ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [التوبة:٢٩] وبين من عاث في الأرض فسادا (يصدر عنه جملة مفاسد تهدد كيان الأمة وتصيبه بالضعف والوهن، مما يؤدي إلى انحراف في مسار هذه الأمة واتجاهها، ويحولها عن المقاصد النبيلة التي تسعى إلى تحقيقها)[2].

ومن هذه المفاسد:

الجبن والخوف وترك الجهاد ﴿إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ﴾ [التوبة:٤٥].

الجحود والاستكبار ﴿إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۚ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ﴾ [النحل:٢٢].

الرجم بالغيب دون دليل ولا برهان ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنثَىٰ﴾ [النجم:٢٧].

وكما يقال: «من أمن العقوبة أساء الأدب» فمن المألوف حين يعلم ضعيف النفس أنه لن يحاسب على أخطائه وفساده أن يتمرد ويطغى ولا يقف في وجه جشعه شيء، وهذا يخالف حال المؤمن الذي يرجو ويخاف لقاء ربه ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ۙ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ

---

(١) زياد خليل الدغامين، عقيدة البعث وكيف تناولها القرآن الكريم، ص٤٥.

(٢) المرجع السابق.

ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [النور:٣٧].

ففي الإيمان بالبعث ضرورة ملحة، إذ به تصلح الدنيا ويتم العدل الإلهي في الآخرة، فيعلم المرء أن أي عمل سيئ قبيح مؤذٍ، إن لم يحاسب عليه في الدنيا فإن له رجعة يحاسب فيها على كل صغيرة وكبيرة ﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَاۚ وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرًاۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف:٤٩].

***

المبحث الثالث

المنكرون للبعث الجسماني

إن إنكار البعث لم يكن وليد العصور الحاضرة، بل وجد منذ عصور ماضية خلت، واختلفوا في ذلك لعدة أقوال، فمنهم من أنكر بعث الأجساد دون الأرواح، ومنهم من أنكره بالكلية.

والسبب الرئيس في ذلك – كما فسره بعض العلماء – أنهم تصوروا البعث بعقولهم، فقصرت عقولهم عن تصور إعادة البدن وبعثه، فكانت النتيجة إنكار البعث، وهذا مرده إلى ضعف إيمانهم بالله عز وجل وقدرته التي لا يقف دونها شيء(١). ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [يس: ٨٢].

ولهذا قد قسمت هذا المبحث إلى مطلبين اثنين هما:

المطلب الأول: المنكرون للبعث الجسماني مع إقرارهم بالبعث الروحاني.

المطلب الثاني: المنكرون للبعث الجسماني والروحاني.

* * *

(١) انظر: سيد سابق، العقائد الإسلامية، (دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان)، ص٢٧١، ومحمد حسن بخيت، عقيدة البعث بين المثبتين والمنكرين، ص١٨٠.

المطلب الأول

المنكرون للبعث الجسماني مع إقرارهم بالبعث الروحاني

عقيدة البعث الروحاني دون الجسماني عقيدة قديمة النشأة، فقد اعتقد فلاسفة اليونان أن الروح لا تفنى وأنها تذهب إلى الملكوت الأعلى فتكون إما سعيدة أو شقية، لكنهم كانوا ينكرون البعث الجسماني.

ومن هؤلاء الفلاسفة أرسطو طاليس(١) الذي أخذ عنه كثير من الفلاسفة الذي انتسبوا للإسلام، يقول: (إن النفس إذا فارقت البدن اتصل بالروحانيين وانخرط في سلك الملائكة المقربين، ويتم له الالتذاذ والابتهاج، وليس كل لذة جسمانية، فإن تلك اللذات لذات نفسانية عقلية، وهذه اللذات الجسمانية تنتهي إلى حد، ويعرض للملتذ سآمة وكلال وضعف وقصور إن تعدى من الحد المحدود، بخلاف اللذات العقلية فإنها حيثما ازدادت ازداد الشوق والحرص والعشق إليها، وكذلك القول في الآلام النفسانية، فإنها تقع بالضد مما ذكرنا، ولم يحقق المعاد إلا للأنفس، ولم يثبت حشرا ولا نشرا)(٢).

وقد كان بعض العرب قبل البعثة النبوية يؤمنون بوجود الروح لكنهم ينكرون بعث الجسد، حيث كانوا في جاهليتهم يعترفون بحياة الروح بعد موت

---

(١) ويسمى (المعلم الأول) لأنه واضع التعاليم المنطقية. ولدا في أسطاغيرا ٣٨٤ ق م، تتلمذ على يد أفلاطون، حيث مكث عنده أكثر من عشرين سنة، وهو يعتبر من أشهر فلاسفة اليونان، توفي ٣٢٢ ق.م. انظر: عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة، (المؤسسة العربية للدراسات والنشر – بيروت – ١٩٨٤م)، ج١ ص٩٩، وأميرة حلمي مطر، الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها، (دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة – ١٩٩٨م)، ص٢٢٣، وزكي نجيب محمود، قصة الفلسفة، (مطبعة دار الكتب المصرية – القاهرة – الطبعة الثانية – ١٩٣٥م)، ص١٥٢.

(٢) الشهرستاني، الملل والنحل، صححه: أحمد فهمي محمد، (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ ١٩٩٢م)، ج٢ ص٤٦٢ و٤٦٣.

الجسد، ويقولون إن روح المقتول تبقى تنوح على قبره حتى يؤخذ بثأره(١).

فلما أتى الإسلام أكد على عقيدة البعث الروحاني والجسماني، لكن بعد فترة من الزمن ترجمت كتب اليونان في العصر الأموي، ثم في العصر الذهبي العصر العباسي بدأت تدب عقيدة الفلاسفة في البعث، وظهر على السطح فلاسفة انتسبوا للإسلام واعتقدوا أن الروح تبعث دون الجسد الذي يوارى أصله في التراب، ومن هؤلاء:

ابن سينا(٢):

يعتبر ابن سينا من الفلاسفة الذين اتبعوا آراء وأفكار أرسطو، بل دافعوا عنها بكل الحجج ليثبتوا صحتها، وكما هو معلوم أن أرسطو قال بالبعث الروحاني وأنكر الجسماني، فتبعه ابن سينا مستخدما كل الأدلة التي استخدمها أرسطو، بل أضاف عليها ليؤيد هذا المعتقد، ويبدو أن هناك ثلاثة أسس حاول ابن سينا عن طريقها أن ينكر البعث الجسماني، وهذه الأسس هي:

- محاولة التوفيق بين الفلسفة والدين.
- التفريق بين العامة والخاصة.

---

(١) انظر: عبد الرحمن المعلمي، القائد إلى تصحيح العقائد، تعليق: محمد ناصر الألباني، (المكتب الإسلامي، دمشق، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م)، ص١٥٥، ومحمد حسن بخيت، عقيدة البعث بين المثبتين والمنكرين، ص١٨٣.

(٢) هو أبو علي الحسين بن عبد الله بن الحسن بن سينا، ولد في قرية أفنشة على مقربة من بخارى سنة ٣٧٠هـ ٩٨٠م، اشتهر بالطب والفلسفة، يقال إن أباه كان من الإسماعيلية، وهذا أثر عليه، توفي عام ٤٢٨ هـ وله من العمر سبعة وخمسون عاما. انظر: ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، (مكتبة الحياة- بيروت-١٩٦٥م)، ص٤٣٧-٤٥٩، ابن القفطي، تاريخ الحكماء، (طبعة ليبزج، ألمانيا ١٩٠٣م)، ص٤١٣، ظهير الدين البيهقي، تاريخ حكماء الإسلام، تحقيق محمد كرد علي، (المجمع العلمي العربي، دمشق، مطبعة الترقي ١٩٤٦م)، ص٥٢-٧٢.

- تفضيل اللذة العقلية على اللذة الجسمانية(١).

إن محاولة ابن سينا في الجمع بين الفلسفة والدين جعلته يلوي عنق النصوص لتتناسب مع معتقده، فاعتبر نصوص القرآن الكريم رموزا وإشارات ليست حقائق، وقام بإلباس الشريعة ثوب الفلسفة، وأحال قضاياها إلى عقول الفلاسفة(٢).

ثم حاول من خلال كتاباته التفريق بين العامة والخاصة، وقصده من ذلك الوصول إلى نفي البعث الجسماني، وإثبات المعاد الروحاني، فيلمح للعامة بالجسماني ويصرح للخاصة بالروحاني، وإن كان أحيانا يصرح للعامة بمعتقده، وهو البعث الروحاني فقط؛ وهذا إما بسبب فلتات القلم واللسان، وإما لهدف مرسوم وهو جر بعض العامة لما يعتقد(٣).

يقول في كتابه النجاة تحت عنوان «فصل في إثبات النبوة وكيفية دعوة النبي إلى الله والمعاد»: (ولا يصح بحال أن يظهر أن عنده – أي النبي – حقيقة يكتمها عن العامة، بل لا يجب أن يرخص في التعريف بشيء من ذلك)(٤).

ثم يفسر ذلك بوضوح في قوله: يجب أن يقرر عندهم – أي العامة – أمر المعاد على وجهٍ يتصورون كيفيته وتسكن إليه نفوسهم، ويضرب للسعادة والشقاوة أمثا لًا مما يفهمونه ويتصورونه، وأما الحق في ذلك فلا يلوح لهم منه إلا أمرا مجملًا، وهو أن ذلك شيء لا عين رأته ولا أذن سمعته، وأن هناك من

(١) انظر: محمد حسن بخيت، عقيدة البعث بين المثبتين والمنكرين، ص١٨٨.

(٢) انظر: حمودة غرابة، ابن سينا بين الدين والفلسفة، (طبعة مجمع البحوث الإسلامية، القاهرة، ١٩٧٢م)، ص١٩٦.

(٣) انظر: محمد حسن بخيت، عقيدة البعث بين المثبتين والمنكرين، ص١٨٩.

(٤) (الطبعة الثانية، دون ذكر الناشر ومكان النشر، ١٣٥٧هـ، ١٩٣٨م) ص٣٠٥.

اللذة ما هو ملك عظيم، وأن هناك من الألم ما هو عذاب مقيم[1].

لهذا يرى ابن سينا أن المعاد الذي ذكر للقرآن الكريم والسنة المطهرة ما هو إلا من باب التقريب الذهني للعامة حتى يستطيعوا تصوره في أذهانهم، وهدف الشرع من ذلك في رأيه ما هو إلا من باب الترغيب والترهيب، وهذا ما جعله ينكر البعث الجسماني؛ إذ أن اللذة العقلية والروحانية تفوق اللذة الجسمانية.

ابن رشد[2]:

ابن رشد من الفلاسفة الذين يقرون بالمعاد، لكنه يرى كفلاسفة اليونان أن البعث لا يكون إلا روحانيًا فقط، وقد حاول ابن رشد إثبات أن الفلاسفة لا يؤمنون بالبعث الروحاني وحدة[3] ورد على الإمام الغزالي[4] في تكفيره للفلاسفة

---

(١) المرجع السابق، وانظر: ابن سينا، الأضحوية في المعاد، تحقيق: حسن عاصي، (شمس تبريزي، طهران، الطبعة الأولى، ١٣٨٢هـ)، ص٥١.

(٢) هو أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن رشد. ولد في أسرة ذات نفوذ علمي كبير وسلطان قضائي ملحوظ، فقد كان جده قاضيا لقرطبة، عاش في بلاط الموحدين طبيبا ومستشارا علميًا، كتب العديد من الشروح على أعمال أرسطو، ودافع عن الفلسفة، وصحح لعلماء وفلاسفة سابقين له، كابن سينا والفارابي، في فهم بعض نظريات أرسطو، درس علم الكلام والفقه والشعر والطب والرياضيات والفلك والفلسفة، توفي في مراكش عام ٥٩٥هـ. انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، المحقق: مجموعة محققين، ج٢١ ص٣٠٧، والزركلي، الأعلام، ج٥ ص٣١٦.

(٣) انظر: زياد خليل الدغامين، عقيدة البعث وكيف تناولها القرآن الكريم، ص١٧٧.

(٤) هو محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزالي الطوسي، أبو حامد، زين الدين وحجة الإسلام، ولد سنة ٤٥٠ هـ بالطابران إحدى بلدتي طوس، بذل جهدا كبيرا في طلب العلم، قال عنه الذهبي: (الشيخ، الإمام البحر، أعجوبة الزمان، زين الدين، أبو حامد، صاحب التصانيف والذكاء المفرط) من مصنفاته: جواهر القرآن، والأربعين في أصول الدين، وفضائح الباطنية، والمنقذ من الضلال، وإحياء علوم الدين، توفي سنة ٥٠٥هـ. =

وافترائه عليهم – كما يرى – بقوله: (يزعم هذا الرجل أن الفلاسفة ينكرون حشر الأجساد، وهذا شيء ما وجد لواحد ممن تقدم في القول، والقوم بحشر الأجساد أقل ما له منتشر في الشرائع ألف سنة)(١).

ويتضح من رده أنه لم يأت بحجة قوية يدافع فيها عن مذهب الفلاسفة في البعث، بل أصر على أن ما ورد في الشرع من أدلة للبعث إنما هي أتت في سياق التمثيل: (فالشرائع كلها – كما قلنا – متفقة على أن للنفوس من بعد الموت أحوالاً من السعادة أو الشقاء، ويختلفون في تمثيل هذه الأحوال وتفهيم وجودها للناس، ويشبه أن يكون التمثيل الذي في شريعتنا هذه أتم إفهاما لأكثر الناس، وأكثر تحريكا لنفوسهم إلى ما هنالك، والأكثر هم المقصود الأول بالشرائع. وأما التمثيل الروحاني فيشبه أن يكون أقل تحريكا لنفوس الجمهور إلى ما هنالك، والجمهور أقل رغبة فيه وخوفا له منهم في التمثيل الجسماني، ولذلك يشبه أن يكون التمثيل الجسماني أشد تحريكا إلى ما هنالك من الروحاني، والروحاني أشد قبولاً عند المتكلمين المجادلين من الناس، وهم الأقل)(٢).

يلاحظ في كتابات ابن رشد أنه أطلق الحكم على الشريعة الإسلامية واعتبر أن ما ورد في القرآن الكريم والسنة المطهرة من أدلة تبين جسمانية

= انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٩ ص٣٢٢، وحاجي خليفة، كشف الظنون، (دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ)، ج١ ص٦١٥، والسبكي، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود الطناحي، وعبد الفتاح الحلو، (دار هجر، الطبعة الثالثة، ١٤١٣هـ)، ج٦ ص٢٢٥.

(١) ابن رشد، تهافت التهافت ، شرح: محمد الجابري، (مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م)، ص٥٥٣ و٥٥٤.

(٢) ابن رشد، الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة، شرح: محمد الجابري، (مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م)، ص٢٠٢ و٢٠٣.

البعث وأمور الآخرة بأنها أمثلة وليست حقائق، بعد أن كان يعمم الحكم على الشرائع دون تخصيص، وظهر اعتقاده جليًّا حين اعتبر أن ما وردِ من أدلة جسمانية تدل على البعث بأنها تخص الجمهور؛ لأنها أشد تحريكا لهم، وأما الروحانيات فهي تخص الفلاسفة وحدهم(١).

إن النزعة العقلية واضحة عند ابن رشد، ويعبر بها بقوله (البعث الروحاني) حيث إنه لم يقل بجزاء جسماني حسي؛ لأن القول به قام عند الإمام الغزالي وغيره من الأئمة على فكرةٍ الإمكان وجواز خرق العادات وحدوث العالم، وهذا ما ينكره ابن رشد طبقاً لمبادئ البرهان، وطبقًا لرأيه في العلاقة بين السبب والمسبب(٢).

---

(١) انظر: محمد حسن بخيت، عقيدة البعث بين المثبتين والمنكرين، ص٢٣٢.

(٢) انظر: عاطف العراقي، النزعة العقلية في فلسفة ابن رشد، (دار المعارف، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٩٨٤م)، ص٣٤٤.

المطلب الثاني

المنكرون للبعث الجسماني والروحاني

منكرو البعث على أربعة أصنافٍ:

صنف أنكروا المبدأ والمعاد، وزعموا أن الأكوان تتصرف بطبيعتها، فتوجد وتعدم بأنفسها، ليس لها رب يتصرف فيها، إنما هي أرحام تدفع وأرض تبلع.

وهؤلاء هم جمهور الفلاسفة الدهرية والطبائعية.

والصنف الثاني من الدهرية: طائفةٌ يقال لهم «الدَّورية» وهم منكرون للخالق أيضًا، ويعتقدون أن في كل ستة وثلاثين ألف سنة يعود كل شيء إلى ما كان عليه، وزعموا أن هذا قد تكرر مراتٍ لا تتناهى، فكابروا في المعقول وكذبوا المنقول، قبحهم الله تعالى.

وهاتان الطائفتان يعمهم قول الله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ﴾ [الجاثية: ٣٤] ولهذا عن السلف الصالح فيها تفسيران الأول معنى قولهم: ﴿نَمُوتُ وَنَحْيَا﴾ أي يموت الآباء ويحيا الأبناء هكذا أبدا. وهو قول الطائفة الأولى، والمعنى الثاني أنهم عنوا كونهم يموتون ويحيون هم أنفسهم، ويتكرر ذلك منهم أبدا، ولا حساب ولا جزاء، بل ولا موجد ولا معدم ولا محاسب ولا مجازي. وهذا قول الدورية.

الصنف الثالث: الدهرية من مشركي العرب ومن وافقهم، وهم مقرون بالبداءة، وأن الله تعالى ربهم وخالقهم ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ [الزخرف: ٨٧] ومع هذا قالوا: ﴿ إِنْ هِىَ إِلَّا مَوْتَتُنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ ﴾ [الدخان: ٣٥] فأقروا بالبداءة والمبدئ، وأنكروا البعث والمعاد.

والصنف الرابع: ملاحدة الجهمية ومن وافقهم، أقروا بمعاد ليس على ما في القرآن ولا فيما أخبرت به الرسل عن الله عَزَّوَجَلَّ، بل زعموا أن هذا العالم

يعدم عدما محضا، وليس المعاد، هو بل عالم آخر غيره، فحينئذ تكون الأرض التي تحدث أخبارها وتخبر بما عمل عليها من خير وشر ليست هي هذه، وتكون الأجساد التي تعذب وتجازى وتشهد على من عمل بها المعاصي ليست هي التي أعيدت بل هي غيرها، والأبدان التي تنعم في الجنة وتثاب ليست هي التي عملت الطاعة، ولا أنها تحولت من حال إلى حال، بل هي غيرها، تبتدأ ابتداء محضا. فأنكروا معاد الأبدان، وزعموا أن المعاد بداءة أخرى(١).

ويمكن قسمتهم قسمين لا ثالث لهما:

القسم الأول: أنكروا البعث بنوعيه بالكلية وكفروا به، وهؤلاء هم الدهرية والمذاهب الإلحادية.

القسم الثاني: أوَّلوا البعث بأمور ادعوا فيها أن ما أتى به الشرع عن البعث ما هو إلا رموز تدل على أمور باطنة لا يعلمها إلا الخاصة. وهؤلاء هم أصحاب الفكر الباطني.

فالقسم الأول، وهم الدهرية وأصحاب المذاهب الإلحادية، وقفوا موقفاً سلبيًّا تماما من عقيدة البعث والدار الآخرة، فكان العجب عندهم أن يأتي رسول ينبئهم أن هناك بعثًا بعد الموت وحياة بعد الدثور، فالدهرية على مر الأجيال أنكرت البعث، وهذا الإنكار ناتج عن عدم إيمانهم بالله عَزَّوَجَلَّ.

وقد تحدث كثير من علماء الإسلام عن هذه الطائفة الملحدة فقال الإمام الغزالي: (الدهريو ن هم طائفة من الأقدمين، جحدوا الصانع المدبر العالم القادر، وزعموا أن العالم لم يزل موجودا كذلك بنفسه لا بصانع، ولم يزل الحيوان نطفة، والنطفة من الحيوان كذلك كان، وكذلك يكون أبدا وهؤلاء هم

---

(١) انظر: حافظ حكمي، معارج القبول، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر (دار ابن القيم – الدمام، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠ م) ج ٢ ص ٧٨٠.

الزنادقة)[١].

ويظهر من هذا أن الدهري والزنديق يتطابقان على معنى واحد عند الإمام الغزالي[٢].

ويصفهم آخرون الدهريين بأنهم ينكرون إعادة الله للأجساد يوم الحساب معتقدين أن الزمن هو الذي يتسبب في موت الناس[٣].

بينما يصفهم آخرون بأنهم: (الدهرية المعروفة بالأزلية؛ لدعواها أن العالم كان في الأزل على هذه الصورة في أفلاكه وكواكبه وسائر أركانه، وأن الحيوانات متناسلة كما هي الآن كذلك)[٤].

ولعل المقصود هنا إنكار وجود الرب تعالى الخالق لهذا الكون، إذ يزعم هؤلاء أن الكون أوجد نفسه بدون مبدع له.

هذه هي الدهرية القديمة التي أنكرت وجود الله تعالى والبعث.

والدهرية الحديثة لا تختلف عن الدهرية القديمة، وقد وجدت لها دولاً كبيرة تدعمها وتتبنى أفكارها، كروسيا والصين.

وأما القسم الثاني فهم من أوَّلوا البعث بحسب أهوائهم ورغباتهم، وادعوا جزافاً أن كل دليل في الشرع ما هو إلا رمز وإشارة لمقاصد تخدم عقيدة الفاسدة، كالباطنية الذين تستروا بالإسلام وانتسبوا إليه زورا، وانجروا وراء معتقد يستهجنه كل عقل سليم، وجعلوا لكل أمر ديني مقصد باطني يخالف بزعمهم

---

(١) الغزالي، المنقذ من الضلال، تحقيق: محمد جابر، (المكتبة الثقافة، بيروت)، ص١٨.

(٢) انظر: محمد حسن بخيت، عقيدة البعث بين المثبتين والمنكرين، ص٢٤٩.

(٣) انظر: الشهرستاني، الملل والنحل، تحقيق: محمد كيلاني، (دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م)، ج٢ ص٢٣٥.

(٤) البغدادي، أصول الدين، (مدرسة الالهيات)، استانبول، الطبعة الأولى، ١٣٤٦هـ ١٩٢٨م)، ص٥٩.

ظاهره، ومن جملة هذه الأمور الدينية البعث الذي أوَّلوه إلى مقاصد تؤول في نهايتها إلى إنكاره جملة وتفصيلاً.

فقد ادعت الباطنية أن اليوم الآخر ليس إلا خروج الإمام المعصوم، وليس هو يوم الحساب والجزاء كما يعرفه عامة المسلمين.

وبناء على هذا الاعتقاد الفاسد أين تؤول الأرواح؟

اعتقدت الباطنية بتناسخ الأرواح، وهو انتقال الروح من جسد إلى جسد آخر.

والإسماعيلية تخفي هذه العقيدة إخفاء شديدا، وتظهر للجميع عدم الإيمان بها ، وقد ظهر من علمائهم من أنكرها صراحة، كابن سينا الذي جعل فصلاً كاملاً في مناقضة القائلين بالتناسخ – إبطال التناسخ – في كتابه «الأضحوية في المعاد»[(١)] وكما أنكرها الداعي حميد الدين وردَّ على القائلين بالتناسخ في كتابه «تنبيه الهادي والمستهدي».

غير أن هناك نصوصا في كتاب «الهفت والأظلة» تثبت فيها عقيدة التناسخ، ومنها أنهم زعموا أن جعفرا الصادق قد قال بتناسخ الأرواح، ونسبوا إليه قوله: (وإنه ليلقاك الرجل في بدنه، وأنت تظن أنه آدمي، وإنما يمكن أن يكون قردا أو خنزيرا أو كلبا أو دبًّا، فاشتبه ذلك على الناس)[(٢)] وقوله: (وكل من يخرج من الأصلاب من أصله الذي خلق منه، ثم يكرر سبع كرات في سبع أبدان، والمؤمن ينسخ نسخا، والكافر يمسخ مسخا في أصناف المسوخية)[(٣)].

---

(١) ص ١١٤.

(٢) المفضل الجعفي، الهفت الشريف، تحقيق: مصطفى غالب، (دار الأندلس – بيروت – الطبعة الثانية)، ص٣٦.

(٣) نفس المرجع ص٣٨.

وهنا يتبادر سؤال: كيف ينكرون عقيدة يؤمن بها أحد أئمتهم المعصومين وينص عليها؟

أما النصيرية والدروز فهي عكس الإسماعيلية، حيث يصرح الدروز بها تصريحا واضحا، رغم أن النصيرية تختلف في تفاصيل التناسخ مع الدروز كالمسمى مثلاً؛ فتسمي الدروز التناسخ بالتقمص؛ لكونها ترى أن الجسد كالقميص، فتتقمص الروح هذا القميص حتى يبلى، فتستبدله بقميص آخر، أي بجسد آخر، وترى انتقال النفس إلى جسم حيوان ظلم له، ولأن العقاب والثواب بني – حسب ما يزعمون – على قاعدة العدل الإلهي في محاسبة الأرواح بعد مرورها في الدهر الطويل، لا في مدى حياة واحدة بخيرها وشرها، وقصرها أو طولها، بحيث يمنحها الدهر الطويل فرص الاكتساب والتطور، والامتحان والتبدل، لكي تحاسب حسابا عادلاً على مجموع ما كتب، فلا تكون الأرواح كيانات مبهمة غير واعية، فنفس الموحد تنتقل إلى موحد، ونفس المشرك إلى مشرك(١)، (وزعموا أن عدد النفوس في العالم محدود، وثابت لا يزيد ولا ينقص، وأن النفوس باقية أزلية لا تفنى)(٢).

وفي رسالة الرد على النصيري الفاسق ما يؤكد ذلك: (لا يدخل في المعقول، ولا يجب في عدل مولانا سبحانه بأن يعصيه رجل عاقل لبيب، فيعاقبه في صورة كلب أو خنزير، وهم لا يعقلون ما كانوا عليه في الصورة

---

(١) انظر: أحمد محمد جلي، دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين، (مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية – الرياض – الطبعة الثالثة – ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م)، ص٣٩٨، وانظر: عبد الله النجار، مذهب الدروز والتوحيد، (دار المعارف – مصر – ١٩٦٥م)، ص٦٢.

(٢) مصطفى الشكعة، إسلام بلا مذاهب، (الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الحادية عشر، ١٤١٦هـ ١٩٩٦م)، ص٣١٠.

البشرية، ولا يعرفون ما جنوه، أو يصير حديدا يحمى ويضرب بالمطرقة! فأين الحكمة في ذلك والعدل فيهم! وإنما تكون الحكمة في عذاب رجل يفهم ويعرف العذاب، فيكون مأدبة له وسببا في توبته)(١)، فالتقمص إذاً أمر مقرر وتعليم وعقيدة أساسية عند الدروز.

ومن جعل للقرآن الكريم باطنا يخالف بزعمهم ظاهره، واعتقد أن الأرواح تجدد بجسد جديد تنتقل إليه إلى ما لا نهاية، كيف له أن يؤمن بالبعث، وهو يجحد أمر الله تعالى لحبيبه المصطفى صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالقسم: ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلۡتُمۡۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ﴾ [التغابن:٧].

---

(١) مجموعة مؤلفين، بين العقل والنبي، بحث في العقيدة الدرزية، (دار لأجل المعرفة – ديار عقل، لبنان – ١٩٨٥م)، ص٣٢٢.

الخاتمة

وبعد: فإني لا أجد أمامي خيرا من أن أختمه بما ابتدأته به من الحمد لله وحده لا شريك له الذي وفقني وهداني وأعانني على إتمام هذا البحث.

فأحمده حمد الشاكرين، وأستغفره عما وقع فيه من الخطأ والتقصير، وأسأله سبحانه أن يتقبله مني خالصا لوجه الكريم، وأن ينفع به.

هذه هي الخاتمة، وقد خلصت منها إلى نتائج مجملة توصلت إليها، كان من أهمها:

١- أن الشرع أعطى للبعث الجسماني أهمية كبيرة عظيمة، إذ ألحقه سبحانه وتعالى في مواضع كثيرة بالإيمان به تعالى مباشرة.

٢- أن للبعث الجسماني حكمة وضرورة كبيرة تتمثل في أن كل إنسان يأخذ حسابه ويجازى عليه، إن خيرا فخير وإن شرًّا فشرٌّ.

٣- أن الجسد الذي يبعث هو ذاته الجسد الذي أطاع وعصى في الدنيا، وأنه لا يصح أن الأرواح تتناقل من جسد لجسد.

٤- أن الإيمان بالبعث له تأثير عظيم جدًّا؛ فهو دافع للعطاء والإخلاص وكبح النفس عن الظلم والعدوان وتهذيبها.

٥- أن القرآن الكريم حكم على منكري البعث بالكفر وحبوط العمل والخسران والخلود في النار.

وهكذا، فقد تم بحثي هذا، فإن كنت قد وفقت فيه فهذا من فضل الله وعونه، وإن كنت قصرت فما هو إلا جهد المقل. وأسأل المولى أن يتقبله مني خالصا لوجهه تعالى.

والله ولي التوفيق.

الباحثة

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١- ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، مكتبة الحياة- بيروت- ١٩٦٥م.

٢- ابن أبي العز الحنفي، **شرح العقيدة الطحاوية**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعبد الله بن المحسن التركي، (مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة العاشرة، ١٤١٧هـ ١٩٩٧م).

٣- ابن أبي زيد، الجامع، تحقيق: محمد أبو الأجفان، وعثمان بطيخ، (مؤسسة الرسالة، بيروت – المكتبة العتيقة، تونس، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م).

٤- ابن أبي زيد، الرسالة، (المكتبة الثقافية، بيروت، لبنان).

٥- ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، (المكتبة العلمية، بيروت، ١٩٣٣هـ ١٩٧٩م).

٦- ابن الجوزي، غريب الحديث، تحقيق: عبد المعطي القلعجي، (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م).

٧- ابن القفطي، تاريخ الحكماء، طبعة ليبزج، ألمانيا ١٩٠٣م.

٨- ابن القيم، أعلام الموقعين، تحقيق: مشهور بن حسن أبو عبيدة، دار بن الجوزي، الدمام، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.

٩- ابن القيم، الفوائد، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٠- ابن القيم، مفتاح دار السعادة، دار الكتب العلمية، بيروت.

١١- ابن تيمية، مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية ١٤١٦هـ/١٩٩٥م).

١٢- ابن حزم، الدرة، تحقيق: أحمد الحمد وسعيد القزقي، (مطبعة المدني، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م).
١٣- ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، (مكتبة الخانجي، القاهرة).
١٤- ابن حزم، المحلى، (دار الفكر، بيروت).
١٥- ابن حزم، مراتب الإجماع، (دار الكتب العلمية، بيروت).
١٦- ابن رشد، الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة، شرح: محمد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.
١٧- ابن رشد، تهافت التهافت، شرح: محمد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.
١٨- ابن سينا، الأضحوية في المعاد، تحقيق: حسن عاصي، شمس تبريزي، طهران، الطبعة الأولى، ١٣٨٢هـ.
١٩- ابن سينا، النجاة، دون ذكر الناشر ومكان النشر، ١٣٥٧هـ، ١٩٣٨م.
٢٠- ابن منظور، لسان العرب، (دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ).
٢١- أبي الحسن الأشعري، الإبانة من أصول الديانة، تحقيق: فوقية حسين محمود، (دار الأنصار، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٩٧هـ).
٢٢- أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، الرد على المنطقيين، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
٢٣- أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
٢٤- أحمد محمد جلي، الإيمان باليوم الاخر أدلته وأثره في حياة الإنسان، مجلة البحوث الإسلامية، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، العدد ٣٦،

١٤١٣هـ.
٢٥- أحمد محمد جلي، دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية – الرياض – الطبعة الثالثة – ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م.
٢٦- الالكائي، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، (دار البصيرة، الإسكندرية – دار الآثار، صنعاء).
٢٧- أميرة حلمي مطر، الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة – ١٩٩٨م.
٢٨- البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وسننه وأيامه، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، مصورة عن السلطانية، بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
٢٩- البربهاري، شرح السنة، (١٤٣١هـ).
٣٠- البغدادي، أصول الدين، مدرسة الإلهيات، استانبول، الطبعة الأولى، ١٣٤٦هـ ١٩٢٨م.
٣١- الترمذي، جامع الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة الثانية، ١٣٩٥ هـ/ ١٩٧٥م.
٣٢- الجوهري، الصحاح تاج العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧م.
٣٣- حاجي خليفة، كشف الظنون، دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ.
٣٤- حافظ حكمي، معارج القبول، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم – الدمام، الطبعة الأولى، ١٤١٠ هـ /١٩٩٠م.

٣٥- حسن هويدي، الوجود الحق، نشر المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة ٥، ١٤١٦هـ /١٩٩٦م.
٣٦- حمود الرحيلي، **منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام**، (عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م).
٣٧- حمودة غرابة، ابن سينا بين الدين والفلسفة، طبعة مجمع البحوث الإسلامية، القاهرة، ١٩٧٢م.
٣٨- الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، (دار ومكتبة الهلال).
٣٩- الدارمي، سنن الدارمي، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ/ ٢٠٠٠ م.
٤٠- الذهبي، سير أعلام النبلاء، المحقق: مجموعة محققين، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
٤١- الزبيدي، تاج العروس، مجموعة محققين، (دار الهداية).
٤٢- الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، ٢٠٠٢م.
٤٣- زكي نجيب محمود، قصة الفلسفة، مطبعة دار الكتب المصرية – القاهرة – الطبعة الثانية – ١٩٣٥م.
٤٤- زياد خليل الدغامين، عقيدة البعث وكيف تناولها القرآن الكريم، رسالة علمية من الجامعة الأردنية.
٤٥- السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود الطناحي، وعبد الفتاح الحلو، دار هجر، الطبعة الثالثة، ١٤١٣هـ.
٤٦- سيد سابق، العقائد الإسلامية، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

٤٧- الشهرستاني، الملل والنحل، تحقيق: محمد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٢هـ /١٩٨٢م.

٤٨- الشهرستاني، الملل والنحل، صححه: أحمد فهمي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

٤٩- الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: الدكتور عبد الله ا بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ /٢٠٠١ م.

٥٠- ظهير الدين البيهقي، تاريخ حكماء الإسلام، تحقيق محمد كرد علي، المجمع العلمي العربي، دمشق، مطبعة الترقي ١٩٤٦م.

٥١- عاطف العراقي، النزعة العقلية في فلسفة ابن رشد، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٩٨٤م.

٥٢- عائشة عبد الرحمن، الإسلام وقضايا الإنسان، دار المعارف.

٥٣- عبد الرحمن المعلمي، القائد إلى تصحيح العقائد، تعليق: محمد ناصر الألباني، المكتب الإسلامي، دمشق، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

٥٤- عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر – بيروت – ١٩٨٤م.

٥٥- عبد الرحمن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

٥٦- عبد العزيز الطريفي، المغربية شرح العقيدة القيروانية، (دار المنهاج، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣٨هـ).

٥٧- عبد الله النجار، مذهب الدروز والتوحيد، دار المعارف – مصر –

١٩٦٥م.

٥٨- الغزالي، المنقذ من الضلال، تحقيق: محمد جابر، (المكتبة الثقافة، بيروت.

٥٩- فخر الدين الرازي، التفسير الكبير، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ).

٦٠- الفيروز أبادي، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، (مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م).

٦١- القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، مجموعة محققين، (مطبعة فضالة – المحمدية، المغرب الطبعة: الأولى، ١٩٨٣م).

٦٢- مجموعة مؤلفين، المسائل العقدية التي حكى فيها ابن تيمية الإجماع، (دار الهدي النبوي، مصر – دار الفضيلة، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م).

٦٣- مجموعة مؤلفين، بين العقل والنبي بحث في العقيدة الدرزية، دار لأجل المعرفة – ديار عقل، لبنان – ١٩٨٥م.

٦٤- محمد حسن بخيت، عقيدة البعث بين المثبتين والمنكرين، رسالة علمية، جامعة أم درمان.

٦٥- مسلم، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٦٦- مصطفى الشكعة، إسلام بلا مذاهب، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الحادية عشر، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

٦٧- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة.

٦٨- المفضل الجعفي، الهفت الشريف، تحقيق: مصطفى غالب، دار الأندلس

– بيروت – الطبعة الثانية.

٦٩- مهدي قيس عبد الكريم، منهج القرآن الكريم في الرد على منكري البعث، جامعة كويا/ أربيل.

٧٠- النووي، شرح صحيح مسلم، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ).

References and Resources

1- The Holy Quran
2- Ibn Abi Usaybia, Uyoon al-Anbaa fi Tabaqat al-Atibba, Maktabat al-Hayat, Beirut, 1965.
3- Ibn Abi al-Izz al-Hanafi, Sharh al-Aqidah al-Tahawiyyah, edited by Shuayb al-Arnaout and Abdullah bin al-Muhsin al-Turki, Al-Risalah Foundation, Beirut, tenth edition, 1417H 1997.
4- Ibn Abi Zayd, Al-Jami, edited by Muhammad Abu al-Ajfan and Othman Batikh, Al-Risalah Foundation, Beirut – Al-Maktabah al-Atiqah, Tunis, second edition, 1403H 1983.
5- Ibn Abi Zayd, Al-Risalah, Al-Maktabah al-Thaqafiyyah, Beirut, Lebanon.
6- Ibn al-Athir, Al-Nihayah fi Gharib al-Hadith wal-Athar, edited by Tahir Ahmad al-Zawi and Mahmoud Muhammad al-Tanahi, Al-Maktabah al-Ilmiyyah, Beirut, 1933H 1979.
7- Ibn al-Jawzi, Gharib al-Hadith, edited by Abdul Muati al-Qalaaji, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, first edition, 1405H 1985.
8- Ibn al-Qifti, Tarikh al-Hukama, Leipzig edition, Germany, 1903.
9- Ibn al-Qayyim, Aalam al-Muwaqqiin, edited by Mashhoor bin Hasan Abu Ubaydah, Dar Ibn al-Jawzi, Dammam, first edition, 1423H.
10- Ibn al-Qayyim, Al-Fawaid, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut.
11- Ibn al-Qayyim, Miftah Dar al-Saadah, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut.
12- Ibn Taymiyyah, Majmu al-Fatawa, edited by Abdul

Rahman bin Muhammad bin Qasim, King Fahd Complex for the Printing of the Holy Quran, Al-Madinah al-Munawwarah, Kingdom of Saudi Arabia, 1416H 1995.

13- Ibn Hazm, Al-Durra, edited by Ahmad al-Hamad and Saeed al-Qazqi, Al-Madani Press, Cairo, first edition, 1408H 1988.

14- Ibn Hazm, Al-Fasl fi al-Milal wal-Ahwa wal-Nihal, Maktabat al-Khanji, Cairo.

15- Ibn Hazm, Al-Muhalla, Dar al-Fikr, Beirut.

16- Ibn Hazm, Maratib al-Ijma, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut.

17- Ibn Rushd, Kashf An Manahij al-Adillah fi Aqaid al-Millah, commentary by Muhammad al-Jabiri, Center for Arab Unity Studies, Beirut, first edition, 1998.

18- Ibn Rushd, Tahafut al-Tahafut, commentary by Muhammad al-Jabiri, Center for Arab Unity Studies, Beirut, first edition, 1998.

19- Ibn Sina, Al-Adhawiyyah fi al-Maad, edited by Hassan Asi, Shams Tabrizi, Tehran, first edition, 1382H.

20- Ibn Sina, Al-Najat, no publisher or place mentioned, 1357H 1938.

21- Abu al-Hasan al-Ashari, Al-Ibanah an Usul al-Diyanah, edited by Fawqiyyah Hussein Mahmoud, Dar al-Ansar, Cairo, first edition, 1397H.

22- Ahmad bin Abdul Halim bin Taymiyyah al-Harrani, Al-Radd ala al-Mantiqiyyin, Dar al-Marifah, Beirut, Lebanon.

23- Ahmad bin Abdul Halim bin Taymiyyah al-Harrani, Majmu al-Fatawa, edited by Abdul Rahman bin Muhammad bin Qasim, King Fahd Complex for the Printing of the Holy Quran, Al-Madinah al-

Munawwarah, Kingdom of Saudi Arabia, 1416H 1995.
24- Ahmad Muhammad Jali, Al-Iman bil-Yawm al-Akhir Adillatuhu wa Atharuhu fi Hayat al-Insan, Majallat al-Buhuth al-Islamiyyah, General Presidency of Scholarly Research and Ifta, Issue 36, 1413H.
25- Ahmad Muhammad Jali, Dirasa an al-Firaq fi Tarikh al-Muslimeen, King Faisal Center for Research and Islamic Studies, Riyadh, third edition, 1429H 2008.
26- Al-Lalaka'i, Sharh Usul I'tiqad Ahl al-Sunnah wal-Jamaah, Dar al-Basirah, Alexandria – Dar al-Athar, Sana'a.
27- Amira Hilmi Matar, Al-Falsafah al-Yunaniyyah Tarikhuha wa Mushkilatuha, Dar Qeba for Printing, Publishing and Distribution, Cairo, 1998.
28- Al-Bukhari, Al-Jami al-Musnad al-Sahih al-Mukhtasar min Umur Rasul Allah wa Sunanihi wa Ayyamihi, edited by Muhammad Zuhair bin Nasir al-Nasir, Dar Tuq al-Najat, facsimile of the Sultan Edition, with the numbering of Muhammad Fuad Abdul Baqi, first edition, 1422H.
29- Al-Barbahari, Sharh al-Sunnah, 1431H.
30- Al-Baghdadi, Usul al-Din, Madrasat al-Ilahiyyat, Istanbul, first edition, 1346H 1928.
31- Al-Tirmidhi, Jami al-Tirmidhi, edited and annotated by Ahmad Muhammad Shakir, Maktabat wa Matbaat Mustafa al-Babi al-Halabi, Egypt, second edition, 1395H 1975.
32- Al-Jawhari, Al-Sihah Taj al-Arabiyyah, edited by Ahmad Abdul Ghafur Attar, Dar al-Ilm lil-Malayeen, Beirut, fourth edition, 1407H 1987.
33- Haji Khalifah, Kashf al-Zunun, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah,

1413H.
34- Hafiz Hakami, Maarij al-Qabul, edited by Omar bin Mahmoud Abu Omar, Dar Ibn al-Qayyim, Dammam, first edition, 1410H 1990.
35- Hassan Hwaidi, Al-Wujud al-Haqq, Al-Maktab al-Islami, Beirut, fifth edition, 1416H 1996.
36- Hamud al-Ruhaili, Manhaj al-Quran al-Karim fi Dawat al-Mushrikin ila al-Islam, Deanship of Scientific Research at the Islamic University, Al-Madinah al-Munawwarah, first edition, 1424H 2004.
37- Hamudah Gharabah, Ibn Sina bayn al-Din wal-Falsafah, Islamic Research Academy Press, Cairo, 1972.
38- Al-Khalil bin Ahmad al-Farahidi, Al-Ayn, edited by Mahdi al-Makhzumi and Ibrahim al-Samarrai, Dar wa Maktabat al-Hilal.
39- Al-Darimi, Sunan al-Darimi, edited by Hussein Salim Asad al-Darani, Dar al-Mughni for Publishing and Distribution, Kingdom of Saudi Arabia, first edition, 1412H 2000.
40- Al-Dhahabi, Siyar Aalam al-Nubala, edited by a group of researchers, Al-Risalah Foundation, third edition, 1405H 1985.
41- Al-Zabidi, Taj al-Arus, a group of editors, Dar al-Hidayah.
42- Al-Zarkali, Al-Aalam, Dar al-Ilm lil-Malayeen, fifteenth edition, 2002.
43- Zaki Najib Mahmoud, Qissat al-Falsafah, Matbat Dar al-Kutub al-Misriyyah, Cairo, second edition, 1935.
44- Ziyad Khalil al-Daghameen, Aqeidat al-Baath wa Kayfa Tanaawalaha al-Quran al-Karim, academic thesis, University of Jordan.

45- Al-Subki, Tabaqat al-Shafiyyah al-Kubra, edited by Mahmoud al-Tanahi and Abdul Fattah al-Hilu, Dar Hajr, third edition, 1413H.
46- Sayyid Sabiq, Al-Aqaid al-Islamiyyah, Dar al-Kitab al-Arabi, Beirut, Lebanon.
47- Al-Shahrastani, Al-Milal wal-Nihal, edited by Muhammad Kilani, Dar al-Marifah, Beirut, 1402H 1982.
48- Al-Shahrastani, Al-Milal wal-Nihal, revised by Ahmad Fahmi Muhammad, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, second edition, 1413H 1992.
49- Al-Tabari, Jami al-Bayan an Tawil Ay al-Quran, edited by Abdullah bin Abdul Mohsin al-Turki in collaboration with the Center for Islamic Research and Studies at Dar Hajr, with Dr. Abdulsamad Hassan Yamamah, Dar Hajr for Printing, Publishing, Distribution and Advertising, first edition, 1422H 2001.
50- Zuheir al-Din al-Bayhaqi, Tarikh Hukama al-Islam, edited by Muhammad Kurd Ali, Arab Scientific Academy, Damascus, Matbat al-Taraqqi, 1946.
51- Atif al-Iraqi, Al-Nazah al-Aqliyyah fi Falsafat Ibn Rushd, Dar al-Maarif, Cairo, fourth edition, 1984.
52- Aisha Abdul Rahman, Al-Islam wa Qadaya al-Insan, Dar al-Maarif.
53- Abdul Rahman al-Mualimi, Al-Qaed ila Tasheeh al-Aqaed, annotated by Muhammad Nasir al-Albani, Al-Maktab al-Islami, Damascus, third edition, 1404H 1984.
54- Abdul Rahman Badawi, Mawsuat al-Falsafah, Al-Muasasah al-Arabiyyah lil-Dirasat wal-Nashr, Beirut, 1984.
55- Abdul Rahman Nasir al-Saadi, Taysir al-Karim al-Rahman fi Tafsir Kalam al-Mannan, edited by Abdul

Rahman al-Luwaheeq, Al-Risalah Foundation, first edition, 1420H 2000.
56- Abdul Aziz al-Tarifi, Al-Maghribiyyah Sharh al-Aqidah al-Qayrawaniyyah, Dar al-Manhaj, Riyadh, first edition, 1438H.
57- Abdullah al-Najjar, Madhhab al-Duruz wal-Tawhid, Dar al-Maarif, Egypt, 1965.
58- Al-Ghazali, Al-Munqidh min al-Dalal, edited by Muhammad Jaber, Al-Maktabah al-Thaqafiyyah, Beirut.
59- Fakhr al-Din al-Razi, Al-Tafsir al-Kabir, Dar Ihya al-Turath al-Arabi, Beirut, third edition, 1420H.
60- Al-Firuzabadi, Al-Qamus al-Muhit, edited by the Heritage Verification Office at Al-Risalah Foundation under the supervision of Muhammad Naeem al-Arqsoosi, Al-Risalah Foundation, Beirut, eighth edition, 1426H 2005.
61- Al-Qadi Iyad, Tartib al-Madarik wa Taqrib al-Masalik, a group of editors, Matbat Fadala, Al-Muhammadiyah, Morocco, first edition, 1983.
62- A group of authors, Al-Masail al-Aqdiyyah allati Haka fiha Ibn Taymiyyah al-Ijmaa, Dar al-Huda al-Nabawiyyah, Egypt – Dar al-Fadilah, Saudi Arabia, first edition, 1428H 2007.
63- A group of authors, Bayna al-Aql wal-Nabi Bahth fi al-Aqidah al-Durziyyah, Dar Li Ajl al-Marifah, Dayr al-Qul, Lebanon, 1985.
64- Muhammad Hasan Bakhit, Aqeidat al-Baath bayn al-Muthbitin wal-Munkirin, academic thesis, Omdurman University.
65- Muslim, Al-Musnad al-Sahih al-Mukhtasar bi-Naql al-Adl an al-Adl ila Rasul Allah, edited by Muhammad

Fuad Abdul Baqi, Dar Ihya al-Turath al-Arabi, Beirut.
66- Mustafa al-Shakaa, Islam bila Madhahib, Al-Dar al-Masriyyah al-Lubnaniyyah, eleventh edition, 1416H 1996.
67- Al-Mujam al-Wasit, Academy of the Arabic Language in Cairo, Dar al-Dawah.
68- Al-Mufaddal al-Juafi, Al-Haft al-Sharif, edited by Mustafa Ghalib, Dar al-Andalus, Beirut, second edition.
69- Mahdi Qais Abdul Karim, Manhaj al-Quran al-Karim fi al-Radd ala Munkiri al-Baath, Koya University, Erbil.
70- Al-Nawawi, Sharh Sahih Muslim, Dar Ihya al-Turath al-Arabi, Beirut, second edition, 1392H.



***

فهرس الموضوعات